مكتبة المعرفة

ذكريات باريس

للدكتور زكي مبارك

عدد صفحاته ٣٢٠ ، طبع بالمطبعة الرحمانية ، ويطلب من المطبعة التجارية بمصر

في يقيننا أن الأستاذ الدكتور زكي مبارك يمثل الطليعة التي تريد أن تنجو بالأدب من موقفه الجامد لتخلع عليه ثوب الحركة الدائمة ، والنشاط الجم . وفي يقيننا أنه أصاب الهدف من غرضه وانتهى إلى الشأو مما يريد .

وليس الدكتور بالرجل التائه البعيد عن قلوب القراء ونوافرهم ، حتى تأخذ به إلى مكانة التعريف ليفهمه القراء، فهو علم ذائع الصيت، وأديب نابه الذكر، وبحاثة متضلع متقطع النظير .

وإذا كانت له ثمة من ميزة ، توفر عليه أسباب التفرد بحالة خاصة دون الكتاب والأدباء ، فإن هذه الميزة تجتمع في حرصه على إشراك القراء معه في خواطره وآرائه : وفي هواجسه وأحلامه جميعاً ، ذلك أنه لا يضن عليهم بهذه الآراء ، ولا يستبقيها لنفسه ، وإنما يجاهد جهده حتى يستطيع تقديمها اليهم ، بالغا ما بلغ إعنات الأيام له في وجهة الأخراج والنشر — وهما كل ما يشكو منه المؤلف في مصر .

وبين يدينا الآن كتابه عن «ذكريات باريس» ، وحسبك أن تعلم بأن هذا الكتاب فدجمع الرائع المتغير من مدينة النور ، وأنه كان أول صوت صادق دوى في أفق الشرق العربي ليعرف أهله بحقيقة المدينة الفاتنة الجميلة .... على أن الكتاب قد وعى — إلى ذلك — غير قليل من أسباب الوقاء والحرص على هذه الذكريات العزيزة ، ذلك أن الدكتور زكي مبارك لم يساير في تصوير « باريس » هذا السياق الذي ألفه كل من كتب عنها أو أنشأ فيها، وإنما أخذ بقلمه القادر يزيح عن أذهان الناس تلك الصورة « المنشوشة » التي تصور لهم مدينة الضوء ، وكأنها بؤرة اللهو ، وموطن الفسوق . . . وكان الشأن عند الدكتور أن يظهر « باريس » وكأنها البلد الطيب الذي لا يواتيه اللهو والعبث إلا بمقدار .. !

وما من شك في أن صديقنا الدكتور زكي مبارك قد استطاع أن يقدم في كتابه عشرات من الأسانيد القوية حتى يدعم بها رأيه الذي انتهى إليه بعد دراسات موفقة ، وبعد أعوام خمسة ، كلها توفر على التحقيق ، وكلها تمحيص واستقراء .

والكتاب إلى ذلك طلى الأسلوب . يذيع عواطف الدكتور إذاعة حافلة بالسداد . . . وماذا تكون هذه العواطف ؟ حسبنا أن تكون هى عواطف الدكتور زكى مبارك ليفهم القراء ماتنطوى عليه من نبل ، ومن رقة ، ومن براعة ، ومن تجديد ، ومن سداد . وحسب القراء أن تكون هذه العواطف كلها مجتمعة فى «ذكريات باريس» ليكون اجتماعها بين دفتيه أدعى إلى إقبالهم عليه إقبالا هو به حقيق وجدير .

جولة فى ربوع آسيا بين مصر واليابان

للاستاذ محمد ثابت

الاستاذ محمد ثابت أستاذ فى الجغرافيا ، متضلع فى تدريسها قبل أن يكون سائحاً جوالا ؛ ولذا تستطيع أن تفهم قيمة مايكتب وهو سائح ، لأنه يخط مذكراته على أساس من العلم الصحيح ، بل أكثر من هذا ، لو أن صديقاً له صحبه فى رحلته تلك ، ولم يكن متضلعاً فى علوم الجغرافيا ، ونظر الاثنان مشهداً جديداً ، أو أثراً طريفاً ، أو ظاهرة طبيعية أو جوية ، لوجدت عين العالم تبصر من تلك المشاهد ، أكثر من الجاهل بها ، وتنفذ عين العالم الى قراراتها تحليلا وبحثاً وإحاطة وأصالة ، مما يفرق بين التحقيق العلمى ، والنظرة العجلى ، ومن هنا كان تقديرنا للآراء العلماء بالاحترام والقبول والوثوق . فقيمة كتاب الاستاذ ثابت تظهر لنا جلية من هذه الناحية ، لأنه عالم متمكن من مادته التى يدرسها ، شغوف بها الى حد بعيد ، كما يشهد بذلك طلابه الذين تخرجوا على يديه ، وقد ذهب به هذا الشغف بالعلم الى حد أنه لم يكتف بالقراءات النظرية فى كتب القوم — وأكثرها للفرنج — ولكنه أردف النظر العقلى بالنظر الحسى ، فنهض يتجول فى أنحاء العالم يتحسس عجائبه وغرائبه ، ويتشبع — بالسياحة فى مختلف البلدان والاقطار — بمظاهر تلك الأمم الطبيعية ، وأخلاق شعوبها ، وعادات أهلها ، وأخذ يسجل كل ذلك ويطلع به على أبناء وطنه المخلصين ، كما يقول فى مقدمة كتابه : لأن عين المصرى التى تكتب للمصريين هى غير عين الاجنبى التى تكتب للاجانب ، لأن المصرى يعلم رغائب قومه وما يتشوقون الى معرفته فيزودهم به ، وهذا بعكس الأجنبى .

أخرج لنا الاستاذ إذن كتابه الاول « جولة فى أوربا » ثم أردفه بكتابه الثانى « جولة فى ربوع آسيا » ، متجشما فى ذلك مشاق السفر والترحال ، لالشىء إلا لهذه الغاية النبيلة ، وهى فائدة بنى وطنه الفائدة المثلى ، فأنت إذ تبدأ بقراءة الكتاب تجد نفسك قد التهمته قراءة حتى تأتى على آخره ، لا يصيبك خلال ذلك ملل أو كلال ، لسلاسة الاسلوب ، وحسن الانتقال ، وصدق التجربة ، ثم هو فوق ذلك كله ينتقل بك من تاريخ الى جغرافيا إلى أخلاق الى اجتماعيات مما يزيد فى قيمة الكتاب كما قدمنا .

هذا وإننا نشكر للاستاذ حسن عنايته بطبع الكتاب ، فضلا عن الصور المتعددة التى

لا تكاد تخلو منها صفحة من صفحاته ، مما يشوق القارىء ، ويعطيه صورة حسية صادقة عن البلاد التي يقرأ عنها . . فلعل الأستاذ يتم هذه السلسلة من الجولات في باقي البلاد التي لم يرحل اليها حتى يضم إلى دائرة معارفه الأولى دوائر جديدة.

أشعة رونتجن في تشخيص الأمراض الباطنية

للدكتور محمود فريد

مضى زمن طويل أدخل الغربيون في روعنا أن اللغة العربية لا تصلح أن تكون لغة التآليف العلمية ، وأن اللغات الأوربية التي تمت بأصولها للغتين اللاتينية والاغريقية هي اللغات القمينة بالعلم الصحيح ، والمؤلم أن كثيراً من مواطنينا شايعوا الفرنج في هذه النزعة ، واصطنعوا التواكل ، فوافقوهم على هذا الرأي ، وظلوا في سبلهم مكتفين بالقراءة في كتب القوم ، فظلت الفائدة مقصورة على من يتكلمون اللغات الاجنبية . ولكن النهضة الحديثة أثبتت للعالم أن في مصر علماء جديرين بأن تفخر بهم مصر ، فأخذ الكثيرون يؤلفون باللغة العربية ، ما ظن الناس أن كان مستحيلا . ومن العلوم التي ثار الجدل حول تأليفها باللغة العربية ، العلوم الطبية ، حتى أخذ بعض الأفاضل من الاطباء يضعونها للناطقين بالضاد في لغة القرآن ، ولكننا كنا نعيب على أكثرهم الترجمة أكثر من التأليف ، حتى أخرج الدكتور محمود فريد كتابه في « أشعة » رونتجن .

والدكتور فريد خير من يكتب في مثل هذا الموضوع ، لانه اختصائي فيه من يوم أن اكتشفت الاشعة ، وعرفت فائدتها في الطب . وقد ألف هذا الكتاب نتيجة للتجارب شخصية العملية التي أجراها ونظرها بنفسه على جمهرة المرضى الذين وفدوا اليه ، ويخيل الينا انه أخرج الكتاب بعد أن هضم ما يريد أن يكتب هضما جيداً ، ولذا تجده ينساق بك انسياقا دون تعقيد أو إبهام ، حتى انك وأنت لست بالطبيب تستطيع أن تقرأه وتخرج منه بفكرة كبيرة ، ذلك أنه وضع كثيراً من الصور التي لا يمكن فهم الموضوع بدونها ، والصور هي كل شيء في الطب الآن ، لاسيما في تشخيص الامراض الباطنية ، فقد يكون هناك كسر بالعظام تستطيع أن تتحسس موضعه دون حاجة إلى أشعة ، ولكن الامراض المعدية (نسبة الى المعدة) التي تنتاب المعدة ، والأمعاء ، والاثني عشري ، والقرح المعدية ، هذه كلها أمراض هي موضع للجدل بين الأطباء لاختفائها ، ولكن بالأشعة تتحدد امكنتها فيصف لها الطبيب العلاج المناسب للداء الذي يزيل مكمن الداء .

ولا شك عندنا في أن هذا الكتاب ذو فائدة جليلة للأطباء من ناحية ، وذو فائدة أجل لطلبة الطب الذين يعانون مشقة كبيرة في قراءة كتب القوم في لغتهم من ناحية أخرى ، وذو

فائدة جليلة أيضا لكل من يريد أن يعلم شيئا عن العلاج بالأشعة من ناحية ثالثة .

ذكرى السلف — للاستاذ محمد العربي القروي بتونس

عدد صفحاته ٣٢٠ — من القطع المتوسط ، طبع في المطبعة الأهلية بنهج البلدان — تونس

كلما اطلعنا على كتاب جديد يؤلف بين وحدات تاريخنا الاسلامي التي أتت على حلقاتها الحقب بالتمزيق والتفريق ، كلما كان في ذلك ما يدعونا إلى الأمل — أكبر الأمل — بأن جهود المستنيرين في الشرق الأسلامي اليوم، جهود موفقة تريد للمثل الأعلى وتدعو اليه .

والواقع أن تاريخ السلف من قادة الاسلام وحماته الأولين ، لم يقدر له إلى اليوم ان يدات من اسار الأسلوب القديم، ويأخذ مكانه في الأسلوب التحليلي المتسع النافذ .

ولئن تكن سيرة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، قد استطاعت أن توحي إلى طائفة من كتاب الشرق الأعلام أن يدرسوها ويكتبوا عنها بالأسلوب الجديد ، فما من ريب في أن هذه الشخصية الكبيرة الجليلة ستكون إلى الأبد منار وحي دائم لكتاب الأجيال، أن يكتبوا عنها ويدرسوها ، لأن صفاتها العديدة — وهي صفات الكمال كله — تحفز كل باحث عتق إلى تصويرها تصويراً ينصح عنها إفصاحاً دقيقاً .

ومن هذه الكتب الحديثة التي تناولت بالتحليل حياة « النبي الكريم » كتاب « ذكرى السلف » وهو « الجزء الاول » من هذا الكتاب ، نقد دبجته يراعة قادرة، هي يراعة الأديب التونسي الكبير الاستاذ محمد العربي القروي .

وقد استطاع الأستاذ العربي أن يكون محققا في توجيه آرائه ، وأن يكون دقيقاً في حبك أطراف كتابه ، وقد استطاع الى ذلك أن يقدم لنا حياة «النبي» وما فيها من أبواب وألوان وضوء ، وما يتخللها من هجرة وإسراء ، وما يتبعها من أثر في كل جانب من جوانب الأرض، وكان موفقا في هذا كله توفيقاً يدعونا إلى الأشادة به ، والتنويه بمؤلفه الذي ليقبل عليه كل قارىء إسلامي ، فهو جدير بأن يكون في حوزة كل مسلم يريد أن يشهد تاريخ الرسول الكريم بعيداً عن لوثة الظنون والشكوك والاسراف .

في أوجوحة الفكر

أهدانا الأستاذ رشدي ميخائيل السيسي كتابا بهذا العنوان أخرجه حديثا ، وهو يحوي طائفة من المقالات الأدبية الطريفة كما يحوي أيضا موضوعات شائقة في التربية وعلم النفس سبق له نشر بعضها في جريدتي السياسة اليومية والأسبوعية .

وقد ذيله برسائل أسماها « مذكرات صياد » ، وهي طريفة في موضوعها، غير أنا نجد فيها أفكارا وآراء نرى فيها شيئا من التعارف ، نعتقد أنه لا يتناسب والآداب والتقاليد الشرقية، ولذلك ننصح له أن يكون رفيقا في تقريرها .

ولا بأس بالكتاب في مجموعه ، فانا نرى فيه روحا قوية تبشر بمستقبل حسن، ونرجو أن يكون هذا المؤلف فاتحة لمجهودها ، وهو مطبوع طبعا متقنا على ورق مصقول .